الفنان التشكيلي فؤاد مقبل

ورحلة العطاء في عالم الفن

الفنان التشكيلي فؤاد مقبل ساهم مساهمة فعالة في اعداد الكوادر المتخصصة في مجال الفن التشكيلي كرئيس قسم الفنون التشكيلية في معهد الفنون الجميلة عدن وهو ايضاً استاذ مادة التصوير وعضو مؤسس لنقابة الفنانين التشكيليين اليمنيين عام ١٩٩٨م وعضو اتحاد الفنانين التشكيليين منذ عام ١٩٧٨م .

د/ زينب حزام

ويعتبر الفنان فؤاد مقبل من الفنانين الذين ساهموا في بناء صرح الفن التشكيلي في اليمن وساهموا في تثبيت اسس الحركة الفنية المعاصرة وله موقف العاشق لهذا الفن الرفيع وهو ايضاً خير شاهد على نزوعه الدائم نحو التغيير وقد استوقف انتباهي في حركته النشيطة بين تلاميذه وتدريبهم المستمر على الرسم الحر في صالة الفن التشكيلي في معهد الفنون الجميلة بعدن فضلاً على ذلك هو الفنان الذي امتلأ قلبه بحب عمله الفني وحب تلاميذه الذين عشقوا الفن التشكيلي وسخروا كل قدراتهم الفنية في العمل الابداعي ورسم اجمل اللوحات المعبرة عن الطبيعة اليمنية والواقع المعيشي للمجتمع اليمني .

ان تحسس الفنان التشكيلي فؤاد مقبل للون دفعه الى دراسة الفن التشكيلي في معهد الفنون التشكيلية بعدن وتخرج منه في عام ١٩٧٩م ثم واصل دراسته الاكاديمية وحصل على درجة الماجستير من الفنون التطبيقية في مجال الاعمال الجدرانية الميدانية من كلية الفنون والمسرح ١٩٨٨م " طشقند " كما صمم ونفذ العديد من اللوحات الجدرانية في عدن وصمم لوحات جدرانية لمشروع صنعاء عاصمة للثقافة العربية ٢٠٠٤م وشارك في محافل محلية ؟ عربية ؟ دولية وهذا ما أثر على الفنان فؤاد مقبل وادخل في بعض لوحاته الفن الغربي والحديث عن هذا التأثر يطول ولا مجال لدينا هنا في التطرق لهذا العمل الفني المتشعب غير انني اود هنا التحدث عن لوحته الفنية "نزهة" وهي لوحة لمجموعة من النساء هن الموضوع الرئيسي في اللوحة وحين رسم الفنان اللوحة جسد صورة المرأة التي تحتل الاذهان هذه المرأة المتطلعة للحرية والحياة المعاصرة وقد بينت اللوحة مجموعة من النساء الشابات المعاصرات وهن في نزهة في جو رومانسي يبعث في النفس الفرح والتأمل للمستقبل الافضل والالوان الزاهية في هذه اللوحة معبرة عن سعادة النساء في النزهة ويجد المشاهد للوحة (النزهة) مجموعة من الرموز تؤكد شخصية اللوحة اما الالوان فتميل الى الداكنة وتفقد بريقها وزهوها لقد حول الفنان فؤاد مقبل التصوير الطبيعي للوحة الى دخول فيها كما اصبحت المشاهدة اشارة ورموز .

ومن خلال مشاهدتنا لعدد من الاعمال الفنية للفنان فؤاد مقبل وجودنا بلوغه قمة النضج في المزج بين مفهوم الفن المعاصر والفن العربي حيث استخدم اللون البني بتدرجاته على ملابس النساء والحديقة وهذا نشاهده بوضوح في لوحة نزهة اضافة الى رشاقة النساء في حركتهن مما يعطي اللوحة طابع رومانسي يجذب المشاهد لها .

قدم الفنان التشكيلي فؤاد مقبل ثلاثة معارض شخصية وحصل على عدة شهادات تقديرية .

استخدم الفنان التشكيلي فؤاد مقبل في تصوير همومه وتأملاته الفنية فعبر بصدق وامانة بالالوان والخطوط لكي يزداد المفهوم الانساني للواقع المحيط به ولكي نفهم مظاهر الطبيعة الكونية وتطوراتها الفنية بصورة اكثر عمقاً واتساعاً وهكذا حقق الفنان التشكيلي فؤاد مقبل نزعته للاتحاد مع الطبيعة متخذاً موقفاً ذاتياً من الوجود ومستعيضاً عن طرح الحقيقة المرئية بالاندماج مع الواقع المعيشي للانسان مما اعطى لوحاته الفنية ابعاد اجتماعية وفنية .

ان الفنان فؤاد مقبل يقضي ساعات طويلة مع تلاميذه في معهد الفنون الجميلة بعدن بين الالوان الزيتية والمائية واللوحات الخشبية وهذا واقع ممتلئ بحب العمل والجمال الفني لصنع عملاً مميزاً في حركة الفن التشكيلي اليمني .

حقاً انه فنان مبدع قدم النصائح لتلاميذه وارشادهم نحو عالم الفن التشكيلي الحقيقي البعيد عن الخيال المرتبط بالواقع المعيشي للمجتمع اليمني مما جعلهم قادرين على مواصلة المسيرة الفنية في بناء صرح فني متين .

وهكذا نجد ان كل الاعمال الفنية الذي قدمها الفنان التشكيلي فؤاد مقبل للجمهور هذا الفن الرفيع يدور حولها نقاشات وتساؤلات عن الهدف الذي تحمله اللوحة كعمل فني ملفت للانظار وله العديد من الافكار التي يعجز في بعض الاحيان المشاهد عن فهم مغزى الفنان من هذا العمل الفني الرفيع المستوى . وهذا في حد ذاته خطوة ايجابية تدعو للامل في الوصول الى المستوى العالمي في الفن التشكيلي لهذا الفنان المميز .

فالتساؤلات التي تثيرها الاعمال الجادة سترسي مع الايام مبادئ قيمة وستقوى العمل في الفن التشكيلي مع جمهور هذا الفن التشكيلي الذي تطور في الاوانه الاخيرة في بلادنا و حظى باهتمام الدوله له وهذا ما يدعونا الى دعوة محافظ محافظة عدن الدكتور يحيى محمد الشعيبي بضرورة فتح مبنى خاص لمعارض الفن التشكيلي وعلى ان تحتوي على متحف للوحات الخالدة التي يقدمها الفنانين التشكيليين امثال الفنان التشكيلي فؤاد مقبل الفنان التشكيلي عبدالله الامين الفنان التشكيلي علي باراس الفنانة التشكيلية الهام العرشي الفنان التشكيلي عباس عيدروس الجنيدي الفنان التشكيلي علي الذرحاني ؟ الفنان التشكيلي محمد عبده دائل وغيرهم من الفنانين اليمنيين الكبار الذين يستحقون التقدير والتكريم بعرض اعمالهم الفنية في متحف عدن للفن التشكيلي الذي نتمنى تجهيزه من قبل محافظ محافظة عدن هذا الحلم الذي يحلم به كل فنان تشكيلي في محافظة عدن على ان ينفذ مشروعه في العام القادم .

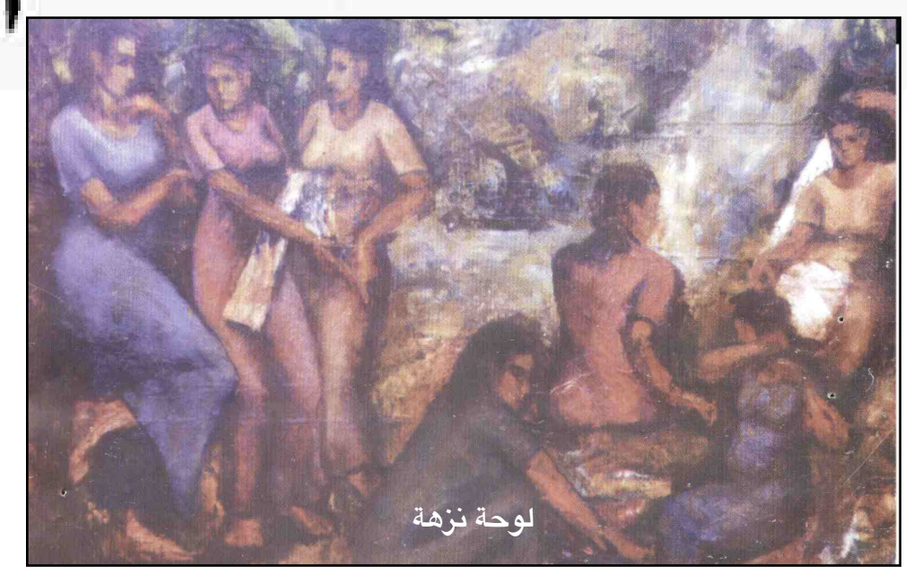

لوحة نزهة

هل يعود معهد التدريب الإعلامي في محافظة عدن الى سابق عهده؟

اجمعت اوراق العمل المقدمة من قبل المؤسسات الاعلامية والصحفية في محافظة عدن ومكتب الاعلام في محافظة لحج الى اللقاء التشاوري الرابع حول التدريب الاعلامي في اليمن الذي انعقد في ٢٨ ديسمبر ٢٠٠٥م في محافظة عدن على ضرورة تفعيل دور معهد التدريب والتأهيل الاعلامي في المحافظة والذي كان له دور بارز في اعادة تأهيل الكادر الاعلامي في مختلف وسائل الاعلام في مختلف محافظات الجمهورية وذلك منذ انشائه عام ١٩٨١م .

وبسبب شل دوره واغلاق ابوابه دون مبرر او حجة منطقية ولمدة تزيد على عشر سنوات ما ادى الى إبقاء موظفيه في بيوتهم بدون عمل رغم استلامهم مرتباتهم الشهرية زادت الحاجة الى الدورات التأهيلية والتنشيطية بين حقوق الاعلاميين والصحفيين خاصة بعد ان ارتفع عددهم في وسائل الاعلام المختلفة ورغم وجود معهد للتدريب والتأهيل الاعلامي في العاصمة صنعاء الا انه لم يف بالغرض ولم يلعب ذات الدور الذي كان المعهد الاعلامي يؤديه في محافظة عدن وذلك لافتقاره البالكادر المتخصص في التدريب والتأهيل والى الامكانيات المادية التي تساعده على تغطية نفقات المتدربين من المحافظات الاخرى السكنية والمعيشية في العاصمة التاريخية (صنعاء) كما ان المعهد كان يفتقد الى الرؤية الواضحة في عملية التدريب والى الادارات والاقسام المتخصصة في تسيير نشاط المعهد كإدارة التدريب والتأهيل وأقسام الدراسات والبحوث والارشيف والادارة المالية ... الخ .

وبعد اعادة الروح الى معهد عدن ومحاولة انعاشه بضمه الى معهد صنعاء كفرع كنا نتوخى ايلاء اهتمام اكبر بهذا الصرح الهام الذي كان له الفضل في تخريج العديد من الكوادر الاعلامية البارزة اليوم في مؤسساتها الاعلامية وفي وزارة الاعلام ذاتها حيث يحتل البعض من خريجيه مراكز قيادية هامة وبارزة فيها والذين التحقوا في دورات تدريبية وتأهيلية في نهاية الثمانينات بمدد تجاوزت الثلاثة اشهر والتسعة اشهر تلقوا فيها مختلف فنون العمل الصحفي والاعلامي وتاريخ الصحافة اليمنية وعلم الاجتماع وغير ذلك من المواد التي لا تقل اهمية يأخذها الطالب في قسم الصحافة في كلية الاداب بجامعة عدن اليوم حينها لم يكن يوجد قسم للصحافة في الجامعة .

الا اننا نأمل اليوم وبالذات بعد تنظيم اللقاءات التشاورية من قبل معهد التدريب والتأهيل الاعلامي لبحث اشكالية التدريب والتأهيل واحتياجات المؤسسات الاعلامية والصحفية لبرامج التدريب للعاملين فيها .. نأمل اعادة الدور الايجابي والفاعل لمعهد التدريب والتأهيل في محافظة عدن ذلك لانه بامكانه تقديم دورات تأهيلية وتدريبية للإعلاميين من المحافظات القريبة من محافظة عدن وهي حضرموت ولحج وابين والضالع وتعز .. كما ان الكادر الوظيفي الذي يمتلكه مؤهل لتقديم الخدمات المسهلة لاقامة وتنظيم الدورات زد على ذلك ان هناك نواة للكادر الاعلامي المدرب الذي بامكانه القيام بدوره في قيادة هذه الدورات كما يمكن كذلك الاستعانه بمدربين اعلاميين من خارج المحافظة .. وبهذا الصدد نوجه شكرنا لمعهد التدريب والتأهيل الاعلامي في صنعاء الذي نسق مع البرنامج الاعلامي اليمني الدانمركي المشترك لاعداد الكادر الاعلامي اليمني وتأهيله ليضحى مدرباً اعلامياً يستفيد منه المعهد مستقبلاً .

وقد تم بالفعل اعداد (١٦) كادراً اعلامياً من مختلف وسائل الاعلام اليمنية بعد فرزهم واجراء المقابلات الاختبارية لهم والحاقهم في دورة تدريبية على ثلاث مراحل بدأت المرحلة الاولى منها في منتصف ديسمبر المنصرم ومدتها خمسة ايام ستلحقها الثانية في مارس المقبل لتنتهي في المرحلة الثالثة في يونيو ٢٠٠٦م بتوزيع الشهادات المؤكدة على كفاءة وقدرة المتدربين على تنظيم وقيادة الدورات الاعلامية للعاملين في اجهزة الاعلام المختلفة وهذه الدورة تنظم باشراف خبراء هولنديين في الصحافة والاعلام وفي التدريب والتأهيل كما انها تعد الاولى في اليمن التي ستعزز المعهد بالكادر التدريبي الوطني .

وعودة الى بدء وانطلاقاً من التوصيات التي صدرت عن اللقاء التشاوري الرابع نؤكد على ضرورة توفير مبنى خاص لمعهد عدن بدلاً عن موقعه الحالي حيث ان شقة صغيرة وضيقة في عمارة قديمة تشكو من قدم مواسير الصرف الصحي والتصدعات لا تساعد على تنظيم الدورات التدريبية كما لا تسمح لموظفي المعهد بالقيام بوظائفهم كما يجب باختصار الموقع الحالي (الشقة) لا يليق بمكانة المعهد و بتاريخه .

كما نأمل تكثيف البحث والتقصي الجدي في ضياع الاعداد القديمة من الصحف والمجلات اليمنية التي كان المعهد يزخر بها وكانت تعد مرجعاً هاماً للباحثين في تاريخ الصحافة اليمنية وكشف مواطنها الحالية ونتمنى على الادارة الرئيسية او المركزية لمعهد التدريب والتأهيل الاعلامي تزويد معهد عدن بأجهزة الحاسوب الالي (الكمبيوتر) واعتماد ميزانية مناسبة يستطيع المعهد من خلالها تغطية نفقات وتكاليف خدمة الانترنت والكهرباء والمياه .. الخ .. بل اننا نتمنى ان يمنح معهد التدريب والتأهيل الاستقلالية التامه في تسيير نشاطه دون الاعتماد على وزارة الاعلام واعادة برمجة وتخطيط نشاطه بما يتلاءم واحتياجات المؤسسات الاعلامية اليمنية الرسمية وغير الرسمية أي مستقلة والحزبية والاهلية الى تأهيل وتدريب كوادرها الاعلامية والصحفية .

واخيراً نرجو كل الرجاء الا تظل توصيات اللقاءات التشاورية التي ينظمها المعهد حبيسة الادراج والاسراع بتنفيذها لخدمة الاعلام والصحافة في بلادنا ومواكبة صناعة الاعلام التي ما نفكت تشهد تطورات هائلة للأسف نحن لا زلنا نعيش في غياهب التخلف الاعلامي ونجهل الكثير عن هذه الصناعة المتسارعة الخطى .

نادرة عبدالقدوس

المسابقات التلفزيونية ..

طموح الشباب ومراجع الافتاء

فجأة .. تحول حلم أي شاب يمني بسيط الى كابوس يطاردة ليل نهار .. وسؤال واحد يلح على مسامعه ووجدانه ، متى سأكسب المليون ؟ وليست الحكاية حكاية برنامج هنا او برنامج هناك ، ولكن تلك البرامج التي تقدمها الفضائيات العربية قد تحولت الى كابوس يطارد كل متابعي المسابقات في كل لحظة وعبر كل القنوات الفضائية ويطالب بإجابة سؤال " تافة " في معظم الاحيان عن طريق رقم هاتف يتركه للاتصال به من أي هاتف دولي او محمول .. ويدخل اولئك المتابعين للمسابقات في دوامة وهم زائف .. وصراع لا ينتهي لتحقيق الحلم .. والمسابقات ليست كلها سلبية او ايجابية ، فهناك نوعان من المسابقات ، نوع ايجابي له هدف ويخرج بافكار جيدة ويعتمد على تراكم الثقافة والمعلومات ويحتاج لقدر من التفكير والمجهود .. ونوع سلبي منتشر في معظم القنوات الفضائية العربية ، وهو نوع من المسابقات يعتمد اساساً على المقامرة باسئلة سهلة جداً يستطيع حلها اي طفل صغير ..

محمد شوعي ناجي

ومعظم تلك المسابقات لها اثارها السلبية ، فهي تعطي اولاً الاحساس بالامل والطموح لاي شخص في ان يحصل على قدر من المال ثم تصيبه ثانياً بالاحباط عندما يفشل في الحصول على الجائزة ويحصل عليها غيره .

الاخ/ محمد سيف الباحث في علم الاجتماع يقول ان هذه المسابقات نوع من اشكال الترويج في وسائل الاعلام وانه مع التطور التكنولوجي تحتاج هذه الوسائل للتمويل ويكون جزء كبير منه من خلال الاعلانات والبرامج المدعومة والمسابقات ذات الشكل الجذاب ..ولكن .. والكلام لـ سيف .. أغلب هذه المسابقات هي نوع من الخداع وبالذات المكالمات التليفونية والتي تدعو للمضاربة والقمار وتؤكد على مقولة ان كل شيء يحكم المقامرة ، وانني يمكن ان أكسب المليون بالخداع ، ولكن هذا لا ينفي وجود برامج مفيدة لا نرفضها ، وهي برامج جذابة تقدم معلومات شيقة وصحيحة .

قد يبدوا الكلام مقنعا .. ولكننا في زحمة تحليلنا الاجتماعي لظاهرة المسابقات لا ننسى الجوانب الاقتصادية لظاهرة المسابقات .. حيث يقول الدكتور / عبدالله الجرموزي – استاذ علم النفس بجامعة صنعاء .. بالطبع هناك جوانب اقتصادية لهذه المسابقات وتتمثل في انها تستثمر اوقات الشباب وتدفعهم الى العمل والجد ، كما انها تحل قيم الاتكال على الغير محل قيم الاعتماد على النفس والعمل والمثابرة والصبر حتى تتحقق الاحلام .. كما ان هذه المسابقات قد تعطي انطباعاً بأن الجميع في حالة طوارئ وتدفع الى امكانية ان يحقق الشباب بعضاً من آمالهم واحلامهم ، وان بامكان اي شاب ان يضرب ضربته ويحصل على ما كان يراه بانه حلم لا يمكن تحقيقه.

ولكن ما يحذر منه الدكتور / الجرموزي هو ان بعض البرامج تؤدي الى اهدار اموال كثير من الناس البسطاء كان من المفترض ان يصرفوها في تلبية بعض حاجاتهم الاساسية.

ويضيف الدكتور الجرموزي .. والاخطر ان هذه البرامج تخلق نوعية من الناس لا تصلح ان تكون قوى منتجة وكل همها الجلوس امام التلفزيون في انتظار اللحظة التي سيكسبون فيها ، وهو ما سيؤدي في النهاية الى ان يصبح المجتمع مجتمع مقامرين ، مجتمع غير منتج من اجل مكاسب زائلة .

وهنا نتجه الى رأي الدين .. فقد سبق ان اصدرت دار الافتاء في مصر بياناً قالت فيه بأن المسابقات الهاتفية عبر وسائل الاعلام صور مستحدثة من صور القمار والميسر والذي نهى الله تعالى عنه في قوله (يا أيها الذين امنوا ان الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون) .

واكد بيان دار الافتاء بان كل من يشترك في هذه المسابقات هو اما ان يغنم ماله واما ان يغرم ماله بدون عوض ، وذلك هو الغرور الفاحش المنهي عنه والقمار المحرم شرعاً.

واشار البيان الى ان هذه المسابقات تشتمل على الغش والتدليس والخداع وأكل اموال الناس بالباطل المحرم شرعاً عن طريق الحصول على اموالهم بطريقة التحايل وتقديم جزء قليل من هذه الاموال في صورة جائزة تكون شراكاً وخداعاً للناس وبواسطتها يجلبون هذه الاموال من اصحابها بدون حق.

– اذن فذلك يؤكد بان المسابقات حرام .. ولكن هناك من يقول ان المسألة ليست بهذا الشكل ، حيث يقول الاعلامي / عبدالكريم الجائفي ، مؤلف كتاب / الاعلام واثره في حياة الفرد / ان البعض يرى ان المسابقات حرام ونوع من القمار ، وذلك قد يكون صحيحاً ، ولكن هل هذا يعني ان كل المسابقات حرام ؟! ..يقول : انا لا اظن ذلك ، فهناك مسابقات القرآن الكريم والتي تقدمها بعض القنوات العربية وتدعمها مؤسسات علمية واسلامية في عدد من الدول مثل السعودية والامارات وقطر وغيرها ، فهذه المسابقات تهدف الى تشجيع الشباب على دراسة القرآن الكريم وحفظه ودراسة علومه ، وتعتبر جوائزها دعماً للشباب على ذلك ، والمشاركة في بعض هذه المسابقات ويمكن لمعظمها ان يكون عن طريق الهاتف او البريد وغيرها من وسائل الاتصالات الاخرى ، وكما هو معروف بان استخدام هذه الوسائل جميعها يكلف المال الكثير والوقت والجهد ، فهل نعتبر ذلك انه نوع من القمار او الغش ؟! .. فانا لا اظن ذلك.

ولكننا نريد اجابة شافية ، ولذلك فقد توجهنا الى احد علمائنا الافاضل ، يحيى الصائدي – خطيب وامام مسجد .. يقول : هناك انواع من المسابقات يعد تحريمها افتئاتاً على الدين وتضييقاً على المسلمين بغير الحق ، ومنها المسابقات الدينية والعلمية والتي تهدف الى توسيع المعرفة بين الناس ، خاصة الشباب ، ولا تستغل الناس من اجل كسب الارباح الضخمة، وفي هذه المسابقات تطرح الاسئلة ، ثم تتلقى الجهة المنظمة الاجوبة وتفرزها وترسل لها جوائز لمن يجيب ، ويكون ذلك اما بالهاتف او رسائل البريد او غيرها ، وفيها يتكلف المتحدث ثمن المكالمة ، ليخرج منها بقيمة الجوائز وتحصل الجهة المنظمة على هامش من الربح نظير خدماتها ..وهذه المسابقات لا يمكن تحريمها باي حال ، وتحريمها عمل يحمل الدين ما لا يحتمل ويضيق على المسلمين دينهم الواسع الرحب ، اما المسابقات التي لا يمكن تحليلها او الحكم عليها بانها غير محرمة ، فهي المسابقات التي تهدف لاستلاب اموال الناس بغير حق والتي يتم فيها جمع ثمن المكالمات لتأخذ الجهة المنظمة لنفسها النصيب الاكبر منها ، وتعطي بعض المتصلين قدراً من المال ، فهذا بلا شك يعتبر حراماً ، لانه استلاب لاموال الناس بغير حق ، ويعتبر مخالفاً للدين الاسلامي لقوله تعالى(يا ايها الذين امنوا لا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل) .. ونسأله .. ولكن اذا تعارضت الفتوى من مكان الى اخر ؟ .. يجيب .. في هذه الحالة فان مفتي الجمهورية هو المرجع الاول والاخير والذي يقول في أي نوع من المسابقات بانها مخالفة للدين او حرام او حلال .. والرجوع الى المفتي امر ضروري ليطمئن الانسان الى عمله بان يكون صائباً وبعيداً عن كل شيء يتنافى مع الدين الاسلامي الحنيف .

معرض الدوحة للكتاب

نصف الأقبال الجماهيري

الدوحة / متابعات:

شكا ناشرون من حالة ركود غير مسبوقة في معرض الدوحة الـ١٧ للكتاب، ولوحظ ضعف الإقبال الجماهيري على المعرض الذي افتتح بالعاصمة القطرية في ٢١ ديسمبر/ كانون الأول ٢٠٠٥ وانتهى أمس السبت ولا تخطئ العين تكدس الكتب في أجنحة المعرض مع معاناة الناشر من الفراغ في ظل فتور الزائرين على قلتهم واكتفائهم بمجرد المشاهدة والمرور السريع بين الأجنحة دون اندفاع للشراء.

وقد رصدت الجزيرة نت الظاهرة مقارنة بإقبال جماهيري وحالة رواج في المعرض السابق، وحاولنا استقراء آراء الزائرين والناشرين في سبب ظاهرة هذا العام، فمن قائل إن امتحانات طلبة المدارس التي تعيشها الأسر في قطر طيلة أيام المعرض هي السبب، ومن قائل إن التوقيت في آخر أيام الشهر مع انتظار الراتب وإقبال عيد الأضحى المبارك وموسم الحج له دور في الظاهرة.

لكن آخرين تطرقوا لما أسموه ضعف الفعاليات الثقافية المصاحبة، وقالوا إن غياب الشخصيات ذات الشعبية الواسعة عن الخيمة الثقافية حرم المعرض من عدد كبير من الزوار، وضربوا أمثلة لتأكيد الملاحظة بحضور الداعية المصري عمرو خالد الذي حضر في معرض سابق و"أتى وراءه آلاف قاموا بزيارة المعرض بعد المحاضرة"، وقد سجلت الجزيرة نت حضورا جماهيريا كبيرا في فعاليات ثقافية في معارض سابقة، في حين شهدنا إقبالا جماهيريا ضعيفا وفاترا على الفعاليات المصاحبة للمعرض هذا العام.

بعض الزائرين أشار إلى دور الإنترنت وأوضح أن الكتاب متوفر مجانا بالشبكة الدولية "كما أنني أشتري جديد الكتب من خلال المواقع التي تبيعها بالإنترنت ولا أنتظر المعرض"، ولكن زائرين ألقوا باللوم على الناشرين وشكوا من ارتفاع أسعار الكتب وتكرار العناوين وعدم عثورهم على جديد مما ينتظرونه في المعرض، ويؤكد شكوى هؤلاء الزائرين ما لوحظ من انحسار الكتب في فروع ثقافية تهم المثقف المعني الأكبر بمعارض الكتاب لصالح كتب الترفيه والتسلية وشؤون الاستهلاك.

كيف تقرأ الفنجان؟

كتب كثيرة في الطهي والأبراج والنكت وقراءة الكف والفنجان في طبعات فاخرة تباع بأسعار باهظة وتمتلئ بها أجنحة المعرض وتختص فيها مكتبات كثيرة حتى تجد ناشرين يضعونها لرواجها في صدارة معروضهم.

وقد سألنا ناشرا إن كان يجد في قراءة الكف ثقافة جديرة باهتمامه فاكتفى بالإشارة إلى أن إقبال الجمهور هو ما يوجه لطباعتها. عدد كبير من كتب الطهي يتجاور مع عدد آخر من كتب للتخسيس والنحافة والتجميل، وعدد من الكتب في قراءة الكف والطالع والفنجان وأخرى دينية تشدد الإنكار لمثل هذه الممارسات، ما يثير إشكالية الناشر الذي يحمل الهم الثقافي في الوطن العربي.

النزعة التسويقية تتعدى الناشرين إلى المؤلفين، حيث تجد كتبا كثيرة تحمل عناوين تغرك بوعود عريضة في مبالغة مكشوفة دون أن تشير إلى مضمونها، حتى عناوين الكتب الدينية تغيرت وفقدت صورتها التقليدية، وأصبحت مؤلفات التفسير الموضوعي للقرآن الكريم تحت عناوين "٥٠ آية تحقق لك كذا" و"٣٠ آية تمنع عنك كذا"، ومؤلفون استغلوا رواج المؤلف الديني في معارض الكتاب العربية في مباريات تسويقية إلحاحية.

ويتمادى الناشرون في ابتكار عبارات ترويجية، فيقول لي أحد الناشرين جادا "هذه الأسطوانة تحل لك جميع مشاكل الحياة"، فلما طلبت منه توضيح ذلك قال "بمجرد ضغط الطفل على مفتاح بلوحة المفاتيح بجهاز الكمبيوتر يصدر له صوت، وهذا يعني أنه بإمكانك أن تمارس نشاطك في البيت دون إزعاج طفلك وكذلك الأم".

إنتاج للطفل

الإنتاج للطفل له حظ كبير في المعرض في صورة قصص وألعاب تعليمية كالأشكال والسيارات حتى يطرح السؤال عن الفارق بين المعرض ومعرض كتاب الطفل الذي يقام بالدوحة، ويسيطر هذا الإنتاج خاصة على أجنحة "السوفت وير" التي تعرض الأسطوانات المدمجة، ومع تدقيقنا في الأسطوانات لاحظنا تغلب الصورة على الكلمة، وتوسل المحتوى في أغلبها بتقنية التعليم بالترفيه، ولكن يبدو الكثير منها يعرض ثقافة الطفل دون دراسة متأنية أكاديمية.

كثير من صغار الناشرين يجدون في هذا المنتج فرصة للكسب السريع دون أن يأبهوا بضرورة العودة للمتخصصين في هذه المنتجات الدقيقة، حتى وجدنا أسطوانة تستخدم اسم "الروضة ...." لكنها تعرض لطفل السنتين والثلاث سنوات جملا طويلة ونصوصا مركبة وتعبيرات عسيرة الفهم.

ظاهرة جديدة في التأليف تتزايد مع تزايد الإقبال على المؤلفات الدينية، حيث يقوم الناشرون بتفريغ أحاديث الدعاة في الفضائيات والمساجد في كتيبات صغيرة تباع بأثمان زهيدة، مع استمرار من ينقلون أحاديثهم في الفضائيات إلى أسطوانات مدمجة تباع في شكل موسوعات ومجموعات في الأسطوانة الواحدة بدلا من شريط الكاسيت، مع استغلال صعود نجم من يسمون بـ"الدعاة الجدد" وتحقيقهم نجومية وجماهيرية واسعة في الفترة الأخيرة.

ولكن لوحظ تراجع منتجات الداعية المعروف عمرو خالد مقارنة بسيطرة كبيرة على معرض العام السابق ورواجه، ولما سألنا بعضا من الدور التي تنتج لعمرو أجابوا بأنهم رأوا أن السوق قد تشبع العام الماضي بأحاديثه ولم يأت هو بأحاديث جديدة فضلا عن اشتغاله بقضية "التنمية بالإيمان" وتأخر إعادة إنتاج أحاديث "على خطى الحبيب" التي سجلها في رمضان الماضي.

تبدو معارض الكتب في هذه دول الخليج تثير تساؤلا مهما بشأن أدائها دورها في تنشيط الحركة الثقافية وإن كانت تحتاج إلى مراجعات وتطويرات لتحقيق أهداف آخر غير التسويق والبيع.

أغنية عدنية

سؤال حائر

مهداة للفنان القدير / انور مبارك
كلمات / خالد قائد صالح

سؤال حائروله مده — جوابه انت داري به
بربك ليش خنت الحب — وفي لحظه تضحي به
جعلتك كل احلامي
عطيتك كل ما املك
وصمم قلبي الدامي
على حبك وان يهلك
وكم كان الامل عنده — بأنك باتدالي به
ليش قررت تعذيبه
بنيت حبي على كذبه — وصدقته
وعندك قلبي كان لعبه — تجاهلته
وقلت يمكن بايتغير وبايفهم
ويمكن من خطا الماضي بايتعلم
ومهما علموني الناس — اقول ياناس راضي به
احبه مهما توشوا به
برغم كل الألم صدق — انا صابر
وبفضل محتفظ بالحب — الى الآخر
وباسامر خيالك حتى في الاحلام
وان طيفي اجالك طيفي ما يلتام
وان قلت بامنعه عنك — يقلي بالله روح جيبه
يحبك وانته داري به